إشكاليّة التقسيم الثنائي للأعمال الأدبية العربية النيجيرية

الدكتور حسين لون بللو (أبو لينة)

hussainlawanb@gmail.com

محاضر بقسم اللغة العربية

كلية آمين كنو لدرسات الشريعة والقانون، كنو - نيجيريا

الملخص : تتناول هذه المقالة بالنقد والتحليل إشكالية التقسيم الثنائي المهيمنة على دراسة الأدب العربي في نيجيريا، والتي تحصره في الشعر والنثر. توضح الدراسة أن هذا التقسيم الموروث يهمش "السرد" كجنس أدبي قائم بذاته، حيث يدرجه بشكل غير دقيق ضمن فئة النثر. وفي ظل التطورات التي شهدها النقد الأدبي الحديث، والذي أقرّ باستقلالية السرد كجنس له بنيته وتقنياته الخاصة، لم يعد التقسيم الثنائي قادرًا على استيعاب الإنتاج الأدبي المعاصر. وعليه، تقترح الدراسة تبني "تقسيم ثلاثي" (شعر، نثر، سرد) كبديل منهجي أكثر دقة وشمولية. يهدف هذا الطرح إلى مواكبة الأدب العربي النيجيري للتطورات الأجناسية العالمية، وفتح آفاق نقدية جديدة لدراسة أعماله.

الكلمات المفتاحية :الأدب العربي النيجيري، نظرية الأجناس، التقسيم الثنائي، السرد، النقد الأدبي

The Problematic of the Binary Division of Nigerian Arabic Literary Works

Abstract : This article critically examines the problematic binary division of Nigerian Arabic literature into poetry and prose. The study argues that this inherited classification inaccurately subsumes narrative (*Sard*) under the category of prose, thereby marginalizing it as an independent literary genre. Drawing on modern literary theory, which recognizes narrative as a distinct genre with its own unique structure and techniques, the paper highlights the inadequacy of the traditional binary model to accommodate the full spectrum of contemporary literary production. Consequently, the research proposes a tripartite classification—Poetry, Prose, and Narrative—as a more accurate and comprehensive methodological framework. Adopting this model would not only align the study of Nigerian Arabic literature with global generic studies but also foster new critical approaches to its works.

Keywords: Nigerian Arabic Literature, Theory of Genres, Binary Division, Narrative (Sard), Literary Criticism.

10/31/2025

المقدمة

تعد هذه المقالة النقدية من المقالات العلمية؛ التي تتناول جانبًا من قضية الأجناس الأدبية في الأدب العربي النيجيري من ناحية نظرية تقسيم الأجناس الأدبية الكبرى بغية إيجاد حلول للإشكالية المهيمنة في التقسيم الثنائي للأدب العربي عامة والأدب النيجيري خاصة.

وقد قسم الباحث مقالته على النمط التالي:

- ملخص المقالة:
- المقدمة
- مفهوم الإشكاليّة:
- التقسيم الثنائي للأعمال الأدبية العربية النيجيرية
- الخاتمة
- قائمة المصادر والمراجع

مفهوم الإشكاليّة:

إنّ المدلول اللغوي العام لمادة (ش ك ل) في جلّ القواميس اللغويّة هي المماثلة، تقول هذا شكل هذا؛ أي مثله؛ ومن ذلك أمر مشكل، كما يُقال أمرٌ مشتبهٌ؛ أي هذا شابه هذا، وهذا دخل في شكل هذا، وتأتي بمعنى الطريقة، ومن ذلك قوله تعالى: "قُلْ كُلٌ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ[1]"، ويبدو أن أبرز معنى من معاني مادة (ش ك ل) هي: الالتباس والاختلاط، فيقال أَشْكَلَ عليه الأمر؛ أي التبس واختلط عليه[2].

وفي هذا المعنى الأخير تستسقي هذه المقالة ما تبني عليه دراستها لإشكالية ثنائية الأدب العربي النيجيري.

الإشكاليّة في الاصطلاح: هو الالتباس، ويطلق على ما هو مشتبه، ويقرّر دون دليلٍ كافٍ، ومن ثمّ يبقى موضع نظر[3].

[1] – سورة الإسراء، الآية 84.

[2] – شلهاوي، حمزة، **الفرق بين الإشكاليّة والمشكلة في الفلسفة**، شبكة الألوكة، https://www.alukah.net، تمت مراجعته في التاريخ: 21\12\2019م، 10:30 صباحًا.

[3] – صليبا، جميل، **المعجم الفلسفي**، دط، الشركة العالمية، بيروت، 1414هـ – 1994م، ج2، ص379.

وقيل: "هي قضيّة عامة ومعقدة وينضوي تحتها عدد من التساؤلات، وقد نجد أجوبة لهذه التساؤلات أو لا نجد بحيث تبقى القضيّة مفتوحة، وغالبًا ما تُسبّب الإشكاليّة جدلًا واسعًا يُقابل بالرفض من قبل الكثيرين"[4].

وقد استعمل الباحث كلمة الإشكاليّة دون غيرها من الكلمات العربيّة المترادفة لها؛ لكون قضيّة التجنيس قضيّة جدليّة مبنيّة على مبادئ اختلافيّة بين النّقاد قديمًا وحديثًا، وستبقى جدليّة لأنها قضيّة فنيّة تتمرد عن جميع القواعد الثابتة وتستغني عن جميع المناهج التقعيديّة.

ويبدو أنّه من الضرورة أن يذكر الباحثُ في هذا الصدد الفرق بين الإشكاليّة والمشكلة كي لا يظنّ أنهما مترادفتان، فالإشكاليّة أعمّ من المشكلة فهي تتّسع لكلّ المشكلات، والمشكلة جزء من الإشكاليّة لأنّ الإشكاليّة تحتاج إلى أكثر من دراسةٍ وتحليلٍ لإيجاد حلولٍ علميّةٍ لها،[5] وفي المقابل أنّ المشكلة عبارةٌ عن قضيّة جزئيّةٍ وتخصّ صاحبها على الأغلب؛ إذ يقع الشخص في حيرة ما ويبحث عن حلول لهذه القضيّة[6].

التقسيم الثنائي للأعمال الأدبية العربية النيجيرية

إن دراسة أنواع الأدبية العربيّة النَيْجِيريّة من الدراساتِ النقديّة الحديثةِ؛ التي تتطلبها الساحةُ النقديّة النَيْجِيريّة؛ لمعالجة الإشكاليات المهيمنةِ في الأعمال الأدبية العربيّة عامةً؛ والنَيْجِيريّة خاصةً، لأن دراستَها تُزوّد المنتج بمؤهلاتٍ فنيةٍ ومقاييس إبداعيّةٍ يتميزُ بها عملُه، وترسّخ في عقله وعيًا نقديًّا يستطيعُ به تجنيس إبداعه تجنيسًا فنيًّا معتمدًا على الأسسِ النقديّة الحديثةِ، وقد تابع الباحثون النَّيْجِيريّون النقادَ العرب- كعادتهم في تقليد العرب- في تقسيم الأعمالِ الأدبيّة العربية النَيْجِيريّة إلى الشعر والنثر[7]، ففي تقسيمهم هذا يدخلُ السردُ في إطارِ النثر[8] إلا أنّه عند النقادِ العربِ يعنى بالنثر غالبًا الأنواع النثرية غير القصصية كالخطب والرسائل والوصايا... أما الأنواع السرديّة فكانت خارج الاهتمام والاعتراف النقدي آنذاك إلا في الآونةِ الأخيرةِ، إذًا الأمر بحاجةٍ إلى إعادةِ النظرِ فيه واقتراح مبدإ ثلاثي عوضًا عن التقسيم الثنائي للأعمال الأدبيّة الذي يغيب السرد وينفيه ويدرجه تحت النثر، وفي ضوء هذا الاجتهاد النقدي الجديد تغدو الصيغ الأجناسية الكبرى ثلاث صيغ:

---

[4]- ربحي، إسراء، **ما الفرق بين المشكلة والإشكاليّة**، شبكة موضوع، https://mawdoo3.com، تمت مراجعته في التاريخ: 2019\12\22م، 1:30 نهارا.

[5] – صليبا، جميل، المرجع السابق، ص379. بتصرف.

[6] – ربحي، إسراء، المرجع السابق، https://mawdoo3.com. بتصرف.

[7] – هذا التقسيم هو تقسيم الأشهر والأكثر رسوخا في الذهنية العربية. انظر: السفياني، نورة، **مدخل لدراسة الأدب**، دط، دت، ص9.

[8] – انظر: آدم، إبراهيم مختار، مسدد، فضل إبراهيم، **النثر العربي النيجيري بين الأصالة والمعاصرة دراسة تحليلية**، دط، دت، ص1-12.

10/31/2025

1- الشعر: يدخل في هذا الإطار جميع ما يسمّى بالشعر بمعناه الواسع، وقد التزم الشعراء النَّيْجِيرِيّون بمبدإ عمود الشعر ولم يذهبوا كليًّا مع الموجة الحديثة في خرق الحدود الفارقة بين الشعر والنثر فلذلك لم يكن لشعر النثر رواجًا إبداعيًّا ملموسًا في الساحةِ الأدبيّة العربية النَيْجِيرِيّة.

2- **النثر:** يقصد به وفْق هذا التقسيم الجديد الصيغ الجامعة لجميعِ أنواعِ النثرِ غير القصصي ويدخل في ذلك: الخطابة، وسجع الكهّان، والأمثال، والأقوال السائرة، والحكم، والوصايا، والرسائل، والتوقيعات وغيرها.

وقد سجلتْ أقلامُ النَّيْجِيرِيّين سطورًا فنيّةً كثيرةً على منوال النثر الفنّي وخاصة الخطابة والرسائل.

السرد: يدخل في السرد صيغ أجناسية جامعة للأنواع القصصيّة والحكائية[9].

يقابل فن السرد الشعر وليس له علاقة بالنثر؛ إلا من خلال جزئية يسيرة، ومع هذا كله فكثير من الأكاديميين والباحثيين يعاملون السرد على أنه نثر والنثر سرد أيضًا ويمكن ملاحظة ذلك في أغلب البحوث التي تقدم في جامعات نيجيرية عن القصة والرواية والمسرحية، وقد تنبه (زكي مبارك) إلى هذه المعضلة - وهو يدرس النثر في القرن الرابع الهجري- وأدرك أن هناك نثرًا فنيًّا غير النثر الذي تكتب به العلوم والمعارف الأخرى، لكن أدوات المعرفة في عصره لم توصله إلى اكتشاف مصطلح السرد، الذي تأخر ظهوره في الدراسات النقدية العربية إلى بداية الثمانينيات الميلادية من القرن العشري[10].

رغم ظهور مصطلح السرد وشيوعه في الحقول الأكاديمية والثقافية إلا أن مفهومه ظل عند الأكثرية مطابقا للنثر، فإذا قيل السرد حضر مصطلح النثر وكأنهما مترادفتان.[11]

ويمكن القول هنا بأن الأدباء النَّيْجِيرِيين قد أنتجوا في السرديّات العربيّة بمختلف أنواعِها وأجناسِها الفنّية؛ من قصة ومقامات ورواية ومسرحية وسيرة فنية، وإن كانت هذه الأعمال لم تكتمل لبعضها شروط الكمال والنضج الفنّي، وهذا لا ينفي إثبات وجود هذه الأجناس في الساحة الأدبية العربية النَيْجِيرِيّة.

مع وجود جميع هذه التقاسيم الأساسية التي ذكرها الباحث، فهذا لا يمنع وجود تفرع جنس آخر من خلال تهجين جنسين مختلفين؛ كالشعر والنثر فيولد جنس هجين الهوية مثل: القصص الشعرية، والمسارح الشعرية، فعند هذه الحالة يقترح الباحث أن يتم تصنيف النص من خلال النظر إلى العناصر المهيمنة فيه، فإن طغى على النص عنصر الشعر فهو من جنس الشعر، وإن طغى عليه عنصر المسرحية، فهو من جنس

[9] – انظر: عبيد الله، محمد، (الدكتور)، **الأنواع السرديّة عند العرب: منظور تجنيسي**، صحيفة الدستور، www.addustour.com، تمت مراجعته في التاريخ: الجمعة 13 يوليو\2007م، 3:00 مساءً.

[10] – انظر: النعيمي، حسن، (الدكتور)، تنازع المكانة بين الشعر والسرد. https://www.makkahnews.sa/51890406، تمت مراجعته في التاريخ: 23\9\2029م، 8:09 صباحا.

[11] – المرجع السابق. https://www.makkahnews.sa/51890406

المسرحية، فإن توازنا العنصران ففي الحين يسمى بالمسرح الشعري أو القصة الشعرية، ولم يقف الباحث على هذا النوع الهجين في الموروث السردي النيجيري حسب إطلاعه المتواضع.

ومما يلزم الباحث الإشارة إليه في هذا الصدد أيضًا أن إدراج السرد في الأجناس الأدبية العربية النَيْجِيرِيّة الكبرى من الاجتهادات النقديّة التي تتطلبها الساحة الأجناسيّة العربيّة النَيْجِيرِيّة لترتقي إلى مرحلة النضج التجنيسي الذي وصلت إليه الدراسة الأجناسيّة العالميّة، لأن التقسيم الثنائي القديم يتمرد عن قبول جميع الأنواع السرديّة كفن أدبي يستحق الدراسة ويوجد فيه الجمال والمتعة الفنّية، حيث إنهم يقسمون النثر إلى الفنّي وغير الفنّي، وحسب ما لا حظه الباحث أنهم يهتمّون بالنثر الفنّي ويولون له كل الاهتمامات النقديّة والعناية الفنّية، ويضعون غير الفنّي في خارج دائرة الأدب والفن، ولا يولون له العناية المطلوبة بدعوى أن نصّه لا يتّسم بالمحسنات البلاغية، بخلاف الدراسة النقديّة الحديثة التي في ظلالها النقدي لا يوجد نصّ دون نصّ فكل الخطابات قابلة للاهتمام النقدي والتحليلي لأن الأجناس السرديّة تستقبل جميع الخطابات والكلمات، حسب الظروف والمواقف الاجتماعيّة، وقد وجد في الموروث السردي العربي النَّيْجِيرِي المقامات والقصة والرواية والمسرحية والسيرة، وكل هذا يندرج تحت دائرة الأجناس الصغرى، وهي التي تتسع دائرتها بتقلبات الزمن وتطور الحياة.

الخاتمة:

تمت هذه المقالة بعون الله وتوفيقه بعد الحديث الموجز عن مفهوم الإشكالية لغة واصطلاحا، ثم الحديث عن إشكالية ثنائية الأدب العربي عامة والنيجيري خاصة.

وقد توصل الباحث من خلال هذه الجولة العلمية القصيرة إلى نتائج كثيرة منها:

- حاجة ماسة إلى اقتراح مبدإ ثلاثي عوضًا عن التقسيم الثنائي للأعمال الأدبيّة الذي يغيب السرد وينفيه ويدرجه تحت النثر.
- أن فن السرد في حقيقته النقدية يقابل الشعر وليس له علاقة بالنثر؛ إلا من خلال جزئية يسيرة.
- وجد في الموروث السردي العربي النَّيْجِيرِي المقامات والقصة والرواية والمسرحية والسيرة.

10/31/2025

قائمة المصادروالمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادروالمراجع

آدم، إبراهيم مختار؛ ومسدد، فضل إبراهيم. *النثر العربي النيجيري بين الأصالة والمعاصرة دراسة تحليلية*. دط، دت.

ربحي، إسراء. "ما الفرق بين المشكلة والإشكاليّة ."*شبكة موضوع*. متاح علىhttps://mawdoo3.com :.

السفياني، نورة. *مدخل لدراسة الأدب*. دط، دت.

شلهاوي، حمزة. "الفرق بين الإشكاليّة والمشكلة في الفلسفة ."*شبكة الألوكة*. متاح على : https://www.alukah.net.

صليبا، جميل. *المعجم الفلسفي*. بيروت: الشركة العالمية، 1414هـ - 1994م.

عبيد الله، محمد. "الأنواع السرديّة عند العرب: منظور تجنيسي ."*صحيفة الدستور*. متاح على : <www.addustour.com>.

النعيمي، حسن. "تنازع المكانة بين الشعر والسرد ."*صحيفة مكة نيوز*. متاح على : https://www.makkahnews.sa/51890406.